

المعلقات

المعلقات: هي قصائد جاهلية، برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح، حتى عدت أفضل ما بلغنا عن الجاهليين من آثار أدبية .

أسباب تسميتها بالمعلقات:

- ١- إنَّ العرب كتبوها بماء الذهب على القباطي (قطع الكتان المصري) وعلقوها على أستار الكعبة .
- ٢- تشبيهاً لها بعقود الدر التي تعلق في النحور .
- ٣- لأنَّ الناس علقوها في أذهانهم، أي: حفظوها .

أسماء أخرى للمعلقات:

- ١- السبع الطوال: هي وصف لتلك القصائد بأظهر صفاتها وهو الطول .
- ٢- السُمُوط: تشبيهاً لها بالقلائد والعقود التي تعلقها المرأة على جيدها للزينة .
- ٣- المذَهَّبَات: لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة، فذلك يقال: مذهبة فلان، إذا كانت أجود شعره .

عدد قصائد المعلقات:

اختلف الدارسون والرواة وحتى الشراح حول ضبط وتحديد عدد قصائد المعلقات، فتباينت آراءهم، منها: المعلقات السبع ، المعلقات التسع ، المعلقات العشر .

مضمون المعلقات:

تعددت موضوعات المعلقات، واختلفت جزئياً بين معلقة وأخرى إلا أن الاغلبية تشترك في البداية بالبكاء على الأطلال والغزل، ثم وصف النوق والسفر أو الخيل أو المطر أو البلاء في الحرب، أو سوقاً لبعض الحكم وضرب لبعض الأمثال وذكر لبعض الوقائع .

وقد بدأ عمرو بن كلثوم مثلاً بوصف الخمر ثم بدأ بذكر الحبيبة ثم ينتقل أحدهم الى وصف الراحلة ثم الى الطريق التي يسلكها وبعدئذ ينتهي بالحماسة او الفخر او بذكر شيء من الحكم .

مميزات المعلقات:

١- الصدق: كان الشاعر الجاهلي يعبر عمّا يشعر به حقيقة مما يختلج في نفسه، بالرغم من أنه كان فيه المبالغة أحياناً .

٢- البساطة: إنّ الحياة الفطرية والبدوية تجعل الشخصية الإنسانية بسيطة، فكان أثر ذلك على الشعر الجاهلي عمومًا والمعلقات خصوصًا .

٣- الإطالة: كان الشاعر الجاهلي طويل النفس، أي أنه يطيل في القصائد .

٤- القول الجامع: كان البيت الواحد يجمع معاني تامة، فمثلاً قالوا في امرئ القيس بقصيدته (قفا نبك) إنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكرى الحبيب والمنزل في بيت واحد .

شعراء المعلقات:

إنّ أصحاب تلك المعلقات كانوا أهم شعراء الجاهلية، وهم:

١- زهير بن أبي سلمى .

٢- عنتر بن شداد .

٣- عمرو بن كلثوم .

٤- الحارث بن حلزة اليشكري .

٥- لبيد بن ربيعة العامري .

٦- امرؤ القيس .

٧- طرفة بن العبد .

٨- عبيد بن الأبرص .

٩- الأعشى

١٠- النابغة الذبياني .

نماذج مختارة من المعلقات، معلقة عمرو بن كلثوم:

ما قيل في الفخر يقول عمرو بن كلثوم في قصيدته أبياتاً يفخر بها بنفسه وبقبيلته - بني تغلب -، يقول عمرو بن كلثوم:

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا
بِأَنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ
وَسَيِّدٍ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّوهُ
وَأَنْظَرْنَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَا
وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رُوِينَا
عَصَيْنَا الْمَلِكِ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا
مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا
تَرْكُنَ الْخَيْلَ عَاقِفَةً عَلَيْهِ

تعدُّ معلقة عمرو بن كلثوم واحدة من بدائع القصائد في تاريخ الشعر العربي، فقد كانت هذه القصيدة من القصائد الطويلة، التي تجاوزت المائة بيت، وتكتسي القصيدة بطابع الاعتزاز بالقبيلة، وبفروسية الشاعر، وعزة نفسه وفخره بكرامته، فكانت من القصائد الطوال التي صنفتها العرب ضمن المعلقات، وبقيت محفوظةً إلى اليوم لقيمتها الفنية .

ولعل سبب إنشاد عمرو بن كلثوم هذه القصيدة ما روي عن أن الملك عمرو بن هند كان معاديًا للعرب ومفضلاً لإذلالهم، وكان ذات يوم في مجلس له يسأل الحاضرين عن امرأة تتعالى عن خدمة أمه، فتمَّ إخباره أن في العرب رجلاً اسمه عمرو بن كلثوم التغلبي، وأمّه ليلي بنت المهلهل، وهو رجلٌ عزيز كريم النسب، وأمّه صاحبة عنفوان وكرامة، فأصر على دعوته هو وأفراد قبيلته وأمّه، وأخبر الملك أمه بأن تأمر ليلي بصوت عالٍ أن تساعد الخدم، حتى يسمع الناس أن أم عمرو بن كلثوم تخدم أم الملك، وبالتالي يتم له إذلال الشاعر، وعندما فعلت أم الملك ما رغبه ابنها نادى ليلي مستغيثةً بابنها، فقام وقتل الملك بسيف معلق، وقام أفراد قبيلته فنهبوا القصر انتصاراً لكرامتهم، ومن ثم قال الشاعر معلقته المشهورة .

وفي هذه الأبيات يبدأ الشاعر بالفخر بقبيلته وبنفسه، ويخاطب الملك القاتل عمرو بن هند يأمره بعدم الاستعجال في استفزازهم، فهم قوم أهل حرب، إذ إنهم يقبلون على المعركة براياتٍ بيضاء اللون، لكنهم يعودون وقد جُبلت بالدم، فهم قوم فخورون عصوا ملوكاً سابقين، ولهم أيام في الحرب طويلة، فقد استمرت حريهم مع قبيلة بكر لمدة أربعين عام، وهم قوم أعدوا خيولهم للحرب، فهي دائماً جاهزةٌ لها، فضلاً عن أنهم قوم كرام يعجلون بطعام الضيف، ولا يتركون له مجالاً أن يشتمهم على تقصير أو خلل في الضيافة، فهم قوم أعفاء، وهم أيضاً أصحاب جرأة لا يخافون ما يخافه الناس، بل يذهبون لحربه وقتاله .